

أمره محتاج إليه جداً لتنضبط له المعارف العقلية فلا تضطرب ولا تتزلزل ولا تنتشر انتشاراً يخرج عن الضبط إذ تجميع المثالات الخيالية للمعارف العقلية وهذه الخواص الثلاثة لا يجدها في عالم الشهادة بالإضافة إلى الأنوار المبرسة إلا الزجاجة قائمتها في الأصل من جوهر كئيف لكن صفي ورقق حتى صار لا يحجب نور المصباح بل يؤديه على وجهه ثم يحفظه عن الانطفاء بالرياح العاصفة والحركات العنيفة فهي أولى مثال به . وأما الثالث وهو الروح العقلي الذي فيه ادراك المعاني الشريفة الإلهية فلا يخفى عليك وجه تمثيلها وقد عرفت هذا ما سبق من بيان معنى كون الأنبياء سراجاً منيراً . وأما الرابع وهو الروح الفكري فمن خاصيته أنه يتبدى من أصل واحد ثم ينشعب شعبتين ثم كل شعبة شعبتين وهكذا إلى أن تكثر الشعب بالتقسيمات العقلية ثم يفضى بالأخيرة إلى نتائج تعود قصير بدوراً لا مثالا إذ يمكن أيضاً تفتيح بعضها ببعض فيكون مثاله من هذا العالم الشجرة وإذا كانت ثمراتها مادة لتضاعف المعارف وثباتها ويقامها فيالحري أن لا تمثل بشجرة السفرجل والتفاح والرمان وغيرها من جملة سائر الأشجار إلا بالزيتونة خاصة لأن لب ثمرتها هو الزيت الذي هو مادة المصابيح ويختص من بين سائر الأدهان بخافية زيادة الاشراق وإذا كانت الشجرة التي تكثر ثمرتها تسمى مباركة فالتى لا تنتهى ثمرتها إلى حد محدود أولى أن تسمى شجرة مباركة وإذا كانت شعب الأفكار العقلية المحضة خارجة عن قبول الأضافة إلى الجهات والقرب والبعد فيالحري أن لا تكون شرقية ولا غربية . وأما الخامس وهو الروح القدسي النبوي والمسبوب إلى الأولياء إذا كان في غاية الاشراق والصفاء وكانت الروح المفكرة منقسمة إلى ما يحتاج إلى تعليم وتبنيه ومدد من خارج حتى يستمر في أنواع المعارف وبعضها يكون في شدة الصفاء كأنه تنبه من نفسه بغير مدد من خارج فيالحري أن يعبر عن الصافي القوى الاستعداد بأنه يكاد يضيء ولو لم تمسه نار إذ في الأولياء من يكاد يشرق نوره حتى يكاد يستغنى عن مدد الأنبياء وفي الأنبياء من يكاد يستغنى عن مدد الملائكة فهذا المثال موافق لهذا القسم وإذا كانت هذه الأنوار مرتبة بعضها على بعض فالحسي هو الأول وهو كالتوطئة والتمهيد للخيالي إذ لا يتصور الخيالي إلا موضوعاً بعده والفكري

والعقلي يكونان بعدهما فيالحري أن تكون الزجاجة كالحل للمصباح والمشكاة كالحل للزجاجة فيكون المصباح في زجاجة والزجاجة في مشكاة وإذا كانت هذه كلها أنوار بعضها فوق بعض فيالحري أن تكون نوراً علي نور فافهم والله الموفق (خاتمة) هذا مثال إنما يصلح لقلوب المؤمنين أو لقلوب الأنبياء والأولياء لا لقلوب الكفار فان النور يراد للهداية فالمصروف عن طريق الهدى باطل وظلمة بل أشد من الظلمة لأن الظلمة لا تهدي إلى باطل كما لا تهدي إلى حق وعقول الكفار اتكست وكذلك سائر ادراكاتهم وتعاونت على الضلال في حقيهم فثالم كرجل في بحر لجى يفشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض والبحر اللجى هو الدنيا بما فيها من الاخطار المهلكة والحوادث الرديئة والمكدرات المعمية والموج الاول موج الشهوات الباعثة إلى الصفات البهيمية والاشتغال بالذات الحسية وقضاء الاوطار الدنيوية حتى أنهم يأكلون ويمتعون كما تأكل الانعام والنار تنوى لهم فيالحري أن يكون هذا الموج مظالم لأن حب الشيء يسمى ويصم والموج الثاني موج الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والبغضاء والحقد والحسد والمباهاة والتفاخر والتكبر والحقري أن يكون مظالم لأن الغضب غول العقل والحقري أن يكون هو الموج الاعلى لأن الغضب في الاكثر مستول على الشهوات حتى اذا ما ج اذ هل عن الشهوات وأغفل عن اللذات فان الشهوة لا تقاوم الغضب الهائج أصلاً وأما السحاب فهو الاعتقادات الخبيثة والظنون الكاذبة والخيالات الفاسدة التي صارت حجاباً بين الكافر وبين الايمان ومعرفة الحق والاستضاءة بنور شمس القرآن والعقل فان خاصية السحاب أن يحجب اشراق نور الشمس وإذا كانت هذه مظالم فيالحري أن تكون ظلمات بعضها فوق بعض وإذا كانت هذه الظلمات تحجب عن معرفة الاشياء القريبة فضلاً عن البعيدة فلذلك يحجب الكفار عن معرفة عجائب أحوال النبي صلى الله عليه وسلم مع قرب متاوله وظهوره بأذنى تأمل فيالحري أن يعبر عنه بأنه اذا أخرج يده لم يكذب براها وإذا كان منبع الأنوار كلها من النور الاول الحق كما سبق فيالحري أن يعتقد كل موحد من أن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ويكفيك هذا القدر من اسرار هذه الآيات قانع